

تأخير الخبر وتقديمه

وَالأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لَا ضَرَرَ
الأصل تقديم المبتدأ ، وتأخير الخبر ؛ ذلك لأنّ الخبر وَصَفٌ فِي المعنى للمبتدأ
فاستحقَّ التأخير كالوصف .

شرط جواز تقديم الخبر

يجوز تقديم الخبر إذا لم يَحْصُلْ بتقديمه لِبَسٍّ ، نحو : قائمٌ زيدٌ ، ونحو : قائمٌ
أبوه زيد ، وأبوه مُنْطَلِقٌ زيدٌ ، وفي الدار زيدٌ ، وعندك عمرو .

مذهب البصريين ، والكوفيين في مسألة تقديم الخبر

مذهب البصريين : جواز تقديم الخبر على المبتدأ إذا لم يحصل لبسٌ .
ومذهب الكوفيين : عدم جواز تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان مفرداً ، أو جملة .
هذا ما ذكره ابن الأنباري في (الإصناف) عن علماء الكوفة . فمنع الكوفيون

التقديم في نحو : زيدٌ قام أبوه منطلق .

والحقّ الجواز ؛ إذ لا مانع من ذلك . وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

" وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لَاضْرَرًا " فتقول : قائمٌ زيد . ومنه قولهم : مَشْنُوَةٌ مَنْ
يَشْنُوُكَ . فمَشْنُوَةٌ : خبر مقدم ، وَمَنْ : مبتدأ مؤخر .

ونقل ابن الشَّجَرِي الإجماع من البصريين ، والكوفيين على جواز تقديم الخبر إذا
كان جملة ، وليس بصحيح . وذكر ابن عقيل أنّ بعضهم نقل الإجماع من
البصريين ، والكوفيين على جواز تقديم الخبر في نحو : في داره زيدٌ .

قال الشاعر :

قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ وَاحِدَهُ وَبَاتَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْتَنِ الأَسَدِ

وقال الآخر :

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُئِيبٌ تُصَاهِرُهُ

الشاهد في البيتين السابقين ، و وجه الاستشهاد فيهما

الشاهد في البيت الأول : قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ . وجه الاستشهاد :
قَدَّمَ الشاعر الخبر ، وهو جملة (قد تكلت أمه) على المبتدأ الاسم الموصول (مَنْ)
مع أن في جملة الخبر ضمير ، وهو (الهاء) في أمه يعود إلى المبتدأ
المتأخر ، وسهل ذلك أن المبتدأ وإن وقع متأخراً فهو بمنزلة المتقدم في اللفظ ؛
لأن رتبته التقدم على الخبر .

الشاهد في البيت الثاني : ما أمه من محارب أبوه .

وجه الاستشهاد : قَدَّمَ الشاعر الخبر ، وهو جملة (ما أمه من محارب) على
المبتدأ (أبوه) . وهذان شاهدان على جواز تقديم الخبر الجملة على المبتدأ .

مواضع تأخير الخبر وجوباً

فَامْنَعُهُ حِينَ يَسْتَوِي الْجُزْآنِ عُرْفًا وَنُكْرًا عَادِمِي بِيَانِ
كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبْرَا أَوْ قَصِدًا اسْتِعْمَالُهُ مُنْحَصِرَا
أَوْ كَانَ مُسْنَدًا لِذِي لَامٍ ابْتِدَا أَوْ لَازِمٍ الصَّدْرِكَمَنْ لِي مُنْجِدَا

أحكام الخبر بلحاظ تقديمه على المبتدأ ، وتأخيره عنه .

للخبر بهذا الاعتبار ثلاثة أحكام ، هي :

١ - جواز تقديم الخبر ، وتأخيره . (وقد سبق ذكره) .

٢ - وجوب تأخيره .

٣ - وجوب تقديمه .

المواضع التي يجب فيها تأخير الخبر .

يجب تأخير الخبر في مواضع كثيرة منها :

١ - أن يكون كلٌّ من المبتدأ ، والخبر معرفةً ، أو نكرةً يَصْلُحُ كلُّ واحدٍ منهما أن يكون مبتدأً ، ولا مُبَيَّنٌّ للمبتدأ من الخبر ، نحو : زيدٌ أخوك ، ونحو : أكبر منك سنًا أكثر منك تجربةً . ففي هذين المثالين لا يجوز تقديم الخبر ؛ لأنك لو قدمته فقلت : أخوك زيدٌ ، أو : أكثر منك تجربة أكبر منك سنًا ، لكان المقدم مبتدأً ؛ لأنهما متساويين في التعريف ، والتكثير ولا دليل يدل على أن المتقدم هو الخبر . وهذا هو المراد من قول الناظم : " عَادِمِي بَيَانٌ " فإذا وُجِدَ دليل يدل على أن المتقدم خبر جاز تقديمه ، نحو : أبو يوسف أبو حنيفةً . في هذا المثال يجوز تقديم الخبر أبو حنيفةً ؛ لأنه معلوم أن المراد تشبيه أبي يوسف بأبي حنيفة لا العكس . ومنه قول الشاعر :

بَنُونَا بَنُو أَبْنَانَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْأَبَاعِدِ .

فقد قدّم الشاعر الخبر (بنونا) على المبتدأ (بنو أبنائنا) مع تساوي المبتدأ ، والخبر في التعريف ؛ وذلك لوجود دليل يدل على الخبر ، هو : أن المراد هنا تشبيه أبناء أبنائهم بأبنائهم لا العكس .

٢ - أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ ، نحو : زيدٌ قام . فالفعل (قام) وفاعلها الضمير المستتر خبر عن زيد . ولا يجوز في هذه الحالة تقديم الخبر ؛ فلا يُقال : قام زيدٌ ؛ لأنّ (زيد) في هذه الحالة يكون فاعلاً لا مبتدأً مؤخرًا . ويجوز التقديم عند بعض العلماء إذا كان الفاعل ظاهرًا ، نحو : قام أبوه زيدٌ . ويجوز كذلك عند بعضهم تقدّم الخبر في نحو : الزيدان قاما . وقد سبق ذكر الخلاف في هاتين المسألتين وبناء على هذا الخلاف أنكر ابن عقيل على ابن مالك قوله بوجوب تأخير الخبر الفعلي مطلقاً ، وفهم ذلك من قوله : " كذا إذا ما الفعل كان الخبرا " .

٣ - أن يكون الخبر محصوراً بإنما ، أو إلا ، نحو : إنّما زيدٌ قائمٌ ، ونحو : ما زيدٌ إلا قائمٌ ، وهذا هو المقصود من قول الناظم : " أو قُصِدَ استعماله مُنْحَصِرًا " .

فلا يجوز في هذين المثالين تقديم (قائم) على (زيد) لأن الخبر قائم محصور في المبتدأ .

٤ - أن يكون خبراً لمبتدأ دخلت عليه لام الابتداء ، نحو: لزيد قائم . فلا يجوز : قائم لزيد ؛ لأن لام الابتداء لها صدر الكلام .

٥ - أن يكون المبتدأ له صدر الكلام، كأسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط، وما التعجبية، وكـم الخبرية، نحو : مَنْ لي مُنْجداً ؟ فَمَنْ : اسم استفهام مبتدأ . ولا يجوز تقديم الخبر (لي منجدا) عليه ، ونحو : أَيُّ رَجُلٍ تُصَاحِبُهُ أَصَاحِبُهُ ، ونحو : كم مجاهدين ماتوا في سبيل الله . ففي هذه الأمثلة جميعاً لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ ؛ لأن له الصدارة .

قال الشاعر :

فِيَارَبِّ هَلْ إِلَّا بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعْوَى

وقال الآخر :

خَالِي لِأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنْلِ الْعَلَاءَ وَيَكْرُمُ الْأَخْوَالَ

الشاهد في البيتين السابقين ، و وجه الاستشهاد فيهما

الشاهد في البيت الأول : إلا بك النصر ، وإلا عليك المعوى .

وجه الاستشهاد : قدّم الشاعر الخبر المحصور بإلا في الموضوعين شذوذاً .

وأصل الكلام : هل يرتجى النصر إلا بك ؟ وهل المعوى إلا عليك ؟

الشاهد في البيت الثاني : خالي لأنت .

وجه الاستشهاد : قدّم الشاعر الخبر شذوذاً على المبتدأ المتصل بلام الابتداء ،

والأصل : لأنت خالي . ويجوز أنه أراد (لخالي أنت) فأخّر اللام إلى الخبر

ضرورة . ويجوز أن يكون أصل الكلام (خالي لهو أنت) فخالي : مبتدأ أول ،

وهو : مبتدأ ثانٍ ، وأنت : خبر للمبتدأ الثاني فحذف الضمير (هو) فاتصلت

اللام بخبره .

مواضع تقديم الخبر وجوباً

وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرٌ مُلْتَزِمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرِ
كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرٌ مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِينًا يُخْبِرُ
كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرَ كَأَيِّنَ مَنْ عَلِمْتُهُ نَصِيرًا
وَأَخْبَرَ الْمَحْصُورَ قَدَّمَ أَبَدًا كَمَا نَا إِلَّا اتَّبَاعُ أَحْمَدَا

المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر

يقدم الخبر وجوباً في المواضع الآتية :

١ - أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر ، والخبر ظرف ، أو جارٌّ ومجرور ، نحو : عندي درهم ، ونحو : لي وطر . وأجمع النحاة ، والعرب على منع تأخير الخبر في مثل هذين المثالين ، فلا يصح : درهم عندي ، ولا : وطر لي . فإن كان للنكرة مسوغ جاز تقديم الخبر وتأخيرها ، نحو : رجلٌ ظريفٌ عندي ، ويجوز : عندي رجلٌ ظريفٌ ؛ لأن النكرة موصوفة .

٢ - أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر ، نحو : في الدار صاحبها ، فلا يجوز تأخير الخبر في مثل هذا المثال ؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً ، فلو قلنا : صاحبها في الدار ، لعاد الضمير (الهاء) في المبتدأ على متأخر لفظاً ورتبةً وهذا غير جائز . ومثله قولهم : على التمرة مثلها زُبْدًا . فالضمير (الهاء) في مثلها يعود على جزء من الخبر لا على الخبر كله ، وهذا هو

محل اعتراض ابن عقيل على ابن مالك في قوله : " كذا إذا عاد عليه مضمَر " يقول ابن عقيل : فكأنه قال : يجب تقديم الخبر إذا عاد عليه ضمير من المبتدأ ، وهذه عبارة ابن عصفور في بعض كتبه وليست بصحيحة ؛ لأن مفهومها أن الضمير يعود على الخبر كله لا على جزء منه .

٣ - أن يكون الخبر له صدر الكلام ، نحو : أين من علمته نصيراً ؟ فأين : خبر مقدم ، ومن الموصولة : مبتدأ مؤخر ، ولا يجوز تأخير الخبر ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام .

٤ - أن يكون المبتدأ محصوراً ، نحو : مالنا إلا إتباع أحمد . تقدم الخبر (لنا) وجوباً ؛ لأن المبتدأ (اتباع) محصور بإلا . ومنه قولك : إنما في الدار زيد .

المراد من قولهم : أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر . في قولنا : في الدار صاحبها ، الخبر هو : الجار مع مجروره ، والضمير في المبتدأ (صاحبها) عائد على المجرور وحده (الدار) فهو بذلك عائد على بعض الخبر لا على الخبر كله .

قال الشاعر :

أهَابِكِ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ
عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنِ حَبِيبُهَا

الشاهد في البيت السابق ، ووجه الاستشهاد فيه

الشاهد : ملء عين حبيبها .

وجه الاستشهاد : قدم الشاعر الخبر

(ملء عين) على المبتدأ (حبيبها) ؛ لأن المبتدأ يشتمل على ضمير يعود على المضاف إليه (عين) المتصل بالخبر ، ولو تقدم المبتدأ لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة .

الفرق بين المثالين الآتيين :

١ - ضَرَبَ غَلامُهُ زَيْدًا ٢ - صَاحِبُهَا فِي الدَّارِ .

ذكر ابن عقيل أن العلماء اختلفوا في جواز (ضرب غلامه زيداً) مع أن الضمير في (غلامه) عائد على (زيد) وهو متأخر لفظاً ورتبة ، ولم يختلف العلماء في عدم جواز (صاحبها في الدار) والسبب في جواز الأول : أن ما عاد عليه

الضمير ، وهو (زيذاً) وما اتصل به الضمير ، وهو (غلامه) اشتركا في العامل (ضرب) .

أما المثال الثاني :فإنَّ العامل فيما اتصل به الضمير وما عاد عليه الضمير مختلف؛ لأنَّ العامل في المبتدأ هو الابتداء ، والعامل فيما عاد عليه الضمير هو حرف الجر (في) .